رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | سورة التوبة من الآية)64(إلى الآية)74(.

عبدالرحمن العجلان

وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبارا ولا اوضاعوا خلالكم يبغون - 00:00:00

الله عليم بالظالمين سورة التوبة الله جل وعلى صلى الطف عتاب يتبين لكم اعلم بحال ما عزموا على الخروج اصلا ولا استأذنوا يطلبون الاذن عازمون على البقاء اذن لهم او لم يؤذن لهم - 00:00:47

يقول الله جل وعلا ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ارادوا الخروج ولا عزموا عليه لا يستأذنوا فينظروا هل تأذن لهم او لا استعدوا للخروج الله جل وعلا كره خروجهم - 00:02:42

وهم مأمورون بالخروج والله جل وعلا كره خروجهم انهم لو خرجوا ضرر ضررهم على المؤمنين اكثر من لو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة لاستعدوا واين عدتهم لو كانوا صادقين استعدوا - 00:03:11

فاذا اذنت لهم بذلوا العدة لمن ليس معه عدة كما على بعض الصحابة رضي الله عنهم ثم استعد للخروج صلى الله عليه وسلم بذلك ارسل اليه ان يعطي جهازه عدته لفلان - 00:03:38

مرحبا به فقال لامرأته لا تدخري منه شيئا فيبارك لنا فيه. اعطيه كل ما استعديت به للخروج فرح برسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعطيه العدة التي اعتدها للخروج - 00:04:08

اما هؤلاء من الاصل ما ارادوا الخروج ولا عزموا عليه وانما ارادوا هكذا والله جل وعلا امرهم بذلك وكره خروجهم الله جل وعلا كره خروجهم بما يترتب عليهم اللهم مأمورون بهذا شرعا - 00:04:31

لكن الله جل وعلا يعلم ماذا ستكون وان عاقبة خروجهم سيئة محزنة يخرجوا وثبطهم الله جل وعلا كره الله انبعاثهم الخروج فثبطهم كسلهم ومنعهم منعا قدرية الا هم مرونة امرا - 00:05:00

الخروج لكنهم ما خرجوا وثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين من القائل لا اله والله جل وعلا وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم على سبيل الغضب عليهم وقيل بعضهم لبعض قالوا ذلك وقيل قال بعضهم لبعض اقعدوا مع القاعدين - 00:05:36

وقيل المراد انهم عزموا ان يكونوا مع القاعدين وان لم يحصل قول بالفعل وفي هذا اقعدوا مع القاعدين توبيخ وزجر لهم فضيحة اقعدوا مع المعذورين اقعدوا مع النسا اقعدوا مع الاطفال - 00:06:09

اقعدوا مع المرضى والعمي ونحوهم ممن لا يستطيع الخروج اذا قيل له اقعد مع هؤلاء يعني مع النسا يكون في هذا لوم وتوبيخ له قال الشاعر اقعد فانك انت الطاعم الكاسي. يقول لمن يهجوه - 00:06:39

على عمر رضي الله عنه قال ما ارى فيه شيء من الذم والمدح واللوم عرض على شاعر مثله قال ما هجاه وانما سلح عليه افظع وافظع اقعد فانك انت الطاعم الكاسي يعني المطعم المكسوم مع النسا - 00:07:09

في قوله تعالى وقيل اقعدوا مع القاعدين يعني اقعدوا مع النسا المتخلفات عن الجهاد انهن لسن مأمورات بذلك ثم بين جل وعلا كراهيته خروجهم لانه يعلم الامر قبل ان يكون جل وعلا - 00:07:34

وقال تعالى لو خرجوا فيكم هذا الكلام غير المتزن والرجل يقول هذا خبل خبال يعني ما عنده ادراك وضبط للامور لا يزيدون

المؤمنين الا شيئا ابدا. وانما هم يسببون فيهم الخبال - 00:08:00
لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خباذا ولاوضعوا الاضاءة الاسراء الى لكم بينكم يدخلون في الفجوات بين المؤمنين يبغونكم الفتنة الفتنة ويسببون وينقلون النميمة يثيرون الفتن بين المؤمنين الحزازات بينهم - 00:08:38
كما فعلوا في بعض الغزوات لما هذا منادي المنافقين يا للانصار اجابه خصمه من المهاجرين قال يا للمهاجرين قال النبي صلى الله عليه وسلم اتركوها فانها منتنة ونهى وزجر عن هذا صلى الله عليه وسلم - 00:09:14
وان كان لقب الانصار ولقب المهاجرين لقب شريف. لكن الدعوة لاثارة الفتنة بين الفئتين ولاوضعوا خلالكم الخلة ما بين الجماعتين ما بين الافراد يكون في فراغات فيأتون يغتنمونها يؤثرون الحداثات والكراهية والنميمة بين هؤلاء وهؤلاء - 00:09:39
يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم انتبه فيكم سماعون لهم المفسرين رحمهم الله فيها قولان وفيكم سماعون لهم لكون هؤلاء المنافقين من علية القوم ومن كبراء القوم كعبد الله ابن ابي ابن سلول رأس المنافقين الذي كان - 00:10:10
مهيأ لان يبايعوه بالملك قبل توجه النبي صلى الله عليه وسلم يملكوه عليهم له مكانة وهناك اناس من المؤمنين يحسنون به الظن ويسمعون كلامه ويقبلونه وفيكم سماعون لهم يسمعون لهم ويطيعون. عن حسن ظن فيهم وان لم يكن السامعون من المنافقين. وانما - 00:10:41
كانت هذا المنافق عنده لانه زعيم القوم وكبيرهم فتجد من يستجيب لندائه وان كان مؤمنا وفيكم سماعون لهم يسمعون لهم ويطيعون. فهم يؤثرون على الجيش ويوجدون فيهم البلبلة والخلاف والشقاق - 00:11:12
القول الثاني وفيكم سماعون لهم فيكم من هو ينقل الكلام منكم لهم يطلعهم على اسراركم وهذه استبعدها بعض المفسرين رحمهم الله قال انها غير مناسبة للمقام لان الله جل وعلا يقول - 00:11:37
عن من ارادوا الخروج عن من استأذنوا ولم يخرجوا فيكم من يطيعهم لو خرجوا هذا هو الاقرب والله اعلم وفيكم سماعون لهم ثم بين جل وعلا احاطة علمه بكل شيء - 00:11:59
بما كان وبما سيكون لو كان كيف يكون جل وعلا يعلم كل شيء. يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور. يعلم ما العباد عاملون قبل ان يخلقهم جل وعلا يعلم المطيع من العاصي - 00:12:19
يعلم اهل الجنة من اهل النار قبل ان يخلقهم جل وعلا والله عليم بالظالمين. وفي هذا تسلية للمؤمنين بان الله جل وعلا ما ثبت وثبت هؤلاء بان لا يخرجوا الا لعلمه جل وعلا بان ضررهم اكثر من نفعهم - 00:12:41
وفيها زجر لهم لان الله جل وعلا عالم ما في قلوبكم لا تخفى عليه خافية والاية قد تكون فيها تسلية. ويكون فيها تقوية وشد عزائم للمؤمنين مع اللوم والتوبيخ والشدة - 00:13:13
للاخرين. كما في خطابه جل وعلا لاهل الكتاب في قوله يا اهل الكتاب يا اهل الكتاب فيه مدح وفيه ذم مدح لمن استجاب واناب لانكم اهل كتاب واهل علم وحري بكم ان تستجيبوا - 00:13:35
ولوم وتوبيخ لمن اعرض مع وجود الكتاب بينهم وعندهم ومعهم. والمنزل من الله جل وعلا توفيق قل لهم كيف ينزل عليكم الكتاب من الله ولا تعملون به والله عليم بالظالمين - 00:13:59
يقول تعالى ولو ارادوا الخروج اي معك الى الغزو فاعدوا له عدة لكانوا تأهبوا له ولكن كره الله انبعاثهم اي ابغض ان يخرجوا معكم قدرا والا فهم مأمورون للخروج شرعا لكنهم عصوا - 00:14:20
عسى الخروج شرعا والله جل وعلا قدر ذلك قبل ان يخلقهم كما يقال في كفر الكافر كفر الكافر بغيض عند الله جل وعلا شرعها. لكنه محكوم عليه به قدرا يخرج معكم قدرا - 00:14:48
فثبت فثبطهم اي اخرهم وقيل اقعدوا مع القاعدين اي لانهم جبان اقعدوا مع القاعدين قدرا. يعني ما امروا بذلك شرعا وانما الله جل وعلا قدر ذلك قدرا وقيل اقعدوا مع القاعدين اي قدرا ثم بين تعالى وجه كراهيته لخروجهم مع المؤمنين - 00:15:15
فقال لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا اي لانهم جبناء مخذولون. ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة اي ولا اسرع ولا اسرع السير

والمشي بينكم بالنميمة والبغظاء والفتنة وفيكم سماعون لهم. اي مطيعون لهم ومستحسنون لحديثهم - 00:15:43
وكلامهم يستنصحونهم وان كانوا لا يعلمون حالهم فيؤدي الى وقوع شر بين المؤمنين وفساد كبير وقال مجاهد وفيكم سماعون لهم اي عيون يسمعون لهم الاخبار وينقلونها اليهم وهذا لا يبقى له اختصاص بخروجهم معهم. بل هذا عام في جميع الاحوال. والمعنى الاول اظهر اظهر في المناسبة بالسياق - 00:16:06
واليه ذهب قتادة وغيره من المفسرين وقال محمد ابن اسحاق كان الذين استأذنوا فيما بلغني من ذوي الشرف منهم عبدالله بن ابي بن سلول والجد ابن قيس الشرف يعني لهم مكانة ولهم منزلة عند قومهم - 00:16:37
ولهذا يغضب لهم بعض الصالحين وان كانوا صلحاء في منزلتهم عندهم قبل ان يتبين لهم نفاقهم وكفرهم بالله وهم يتحمسون لهم ويدافعون عنهم لرئاستهم ومكانتهم عندهم لان عبد الله بن ابي بن سلول شرق بالدعوة المحمدية لانه - 00:16:55
وكان مهيأ لان يملك على المهاجرين على الانصار على اهل المدينة من الاوس والخزرج مهيأ لان يملك فلما جاء الله بالاسلام ما جعل الله له في ذلك نصيب سرقة بالدعوة وابغض محمدا صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الاسلام - 00:17:19
وابنه عبد الله بن عبدالله بن ابي بن سلول من خيار المؤمنين رضي الله عنه وارضاه لكن الاب كبير المنافقين والعياذ بالله وكانوا اشرافا في قومهم فثبطهم الله لعلمه بهم ان يخرجوا معه فيفسدوا عليه جنده - 00:17:46
وكان في جنده قوم اهل محبة لهم وطاعة. عبد الله ابن ابي ابن سلول والجد ابن قيس كذلك من كبراء المنافقين وهو الذي قال ائذن لي ولا تفتني يقول اني لا شفت بنات بني الاصفر بنات الروم ما اصبر عنهن - 00:18:11
وقد اقع في الزنا فلا تفتني قال الله جل وعلا الا في الفتنة سقطوا في تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم هذه اكبر فتنة واخسها والعياذ بالله وكان في جنده قوم اهل محبة لهم وطاعة فيما يدعونهم اليه لشرفهم فيهم - 00:18:29
فقال وفيكم سماعون لهم ثم اخبر عن تمام علمه فقال والله عليم بالظالمين فاخبر بانه يعلم ما كان وما يكون. ولهذا قال تعالى لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا. فاخبر عن حالهم كيف يكون - 00:18:54
لو خرجوا ومع هذا ما خرجوا كما قال تعالى ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد واشد تثبيتا - 00:19:13
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:19:34